

تفسير ابن كثير

تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا

وقوله : (تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن

ولدا) أي : يكاد يكون ذلك عند سماعهن هذه المقالة من فجرة بني آدم ، إعظاما للرب

وإجلالا ؛ لأنهن مخلوقات ومؤسسات على توحيده ، وأنه لا إله إلا هو ، وأنه لا شريك له

، ولا نظير له ولا ولد له ، ولا صاحبة له ، ولا كفاء له ، بل هو الأحد الصمد : وفي كل

شيء له آية تدل على أنه واحد قال ابن جرير : حدثني علي ، حدثنا عبد الله ، حدثني

معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، في قوله : (تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض

وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا) قال : إن الشرك فزعت منه السماوات والأرض

والجبال ، وجميع الخلائق إلا الثقيلين ، فكادت أن تزول منه لعظمة الله ، وكما لا ينفع

مع الشرك إحسان المشرك ، كذلك نرجو أن يغفر الله ذنوب الموحدين ، وقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم : " لقنوا موتاكم شهادة أن لا إله إلا الله ، فمن قالها عند موته

وجبت له الجنة " . قالوا : يا رسول الله ، فمن قالها في صحته ؟ قال : " تلك أوجب وأوجب

" . ثم قال : " والذي نفسي بيده ، لو جيء بالسموات والأرضين وما فيهن ، وما بينهن ، وما تحتهن ، فوضعن في كفة الميزان ، ووضعت شهادة أن لا إله إلا الله في الكفة الأخرى ، لرجحت بهن " هكذا رواه ابن جرير ، ويشهد له حديث البطاقة ، والله أعلم .

وقال الضحاك : (تكاد السماوات يتفطرن منه) أي : يتشققن فرقا من عظمة الله . وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : (وتنشق الأرض) أي : غضبا لله ، عز وجل . (وتخر الجبال هدا) قال ابن عباس : هدا . وقال سعيد بن جبير : (هدا) ينكسر بعضها على بعض متتابعات . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا محمد بن عبد الله بن سويد المقبري ، حدثنا سفيان بن عيينة ، حدثنا مسعر ، عن عون بن عبد الله قال : إن الجبل لينادي الجبل باسمه : يا فلان ، هل مر بك اليوم ذاكر الله عز وجل ؟ فيقول : نعم ، ويستبشر . قال عون : لهي للخير أسمع ، أفيسمعن الزور والباطل إذا قيل ولا يسمعن غيره ، ثم قرأ : (تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا